

مدخل سوسيولوجي حول ثقافة المقاوالاتية

A sociological approach to the enterprise culture

1. د. عواطف عطيل لمواليدي، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف Awatef Atil Lawmaldi

تاريخ القبول: 2018/11/04

تاريخ الاستلام: 2018/06/01

الملخص:

تمثل ثقافة المقاوالاتية، أحد أخصب الموضوعات السوسيولوجية المعاصرة، خاصة مع إدراك المجتمعات لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، وإن كانت البحوث المنجزة حولها، قد عرفت منحى تصاعديا، بدءا من سبعينيات القرن العشرين، سواء من حيث كثرتها، أو من حيث تعدد التخصصات العلمية، التي تناولتها بالدراسة مثل: الاقتصاد السيكلوجيا والأنثروبولوجيا..، إلا أن إسهامات علم الاجتماع، وبخاصة فرع الثقافة، لا يمكن التقليل من شأنها في هذا المجال، لاسيما وأن المقاول هو فرد من مجتمع، وهو لذلك متشرب لثقافة مجتمعه، التي قد تدفعه وتشجعه على الابتكار والانجاز، أو قد تحجم أو تخمد قدراته الفكرية والإبداعية. ومن هذا المنطلق، حاولت الباحثة مقارنة الموضوع، من زاوية التحليل السوسيو- ثقافي لظاهرة المقاوالاتية، في ضوء المحاور الرئيسية التالية:

- أولا: الإطار المفاهيمي
- ثانيا: التأصيل النظري للمقاوالاتية والفكر المقاوالاتي.
- ثالثا: مقومات ثقافة المقاوالاتية
- رابعا: الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للثقافة المقاوالاتية
- الكلمات المفتاحية: المقاوالاتية، الثقافة، المجتمع، ثقافة المقاوالاتية.

Abstract :

Entrepreneurship Culture is one of the most important subjects of contemporary Sociology, mainly when its social and economic importance has been well realized by societies, as well as researches on this subject is increasing since the 1970s, in that it has been studied by anthropologists, psychologists and economists ; the controbution of sociology, especially Cultural Sociology, in thnis field is of paramount importance. As the entrepreneur belongs to a society, he bears the culture of his society, and this later may encourage him to be creative as well as it may undermine his capacities. From this point we will study

Entreneurshipt from a sociocultural angle by focusing on the following themes :

- First : Notions
- Second : Entrepreneurship Theories
- Third : Entrepreneurship Culture Supports

— Fourth : Social and Economic importance of Entrepreneurship Culture

Key words : Entrepreneurship, Culture, Society, Entrepreneurship Culture.

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين، وتحديدًا منذ سبعينيات القرن العشرين، تغييرًا واضحًا في مفهوم التنمية، حيث انتقلت من المفهوم القائم على المؤسسات الكبرى والتخطيط المركزي، إلى مفهوم آخر قوامه الابتكار والإبداع، الذي يتولد من عقول الأفراد، والجماعات الاجتماعية في المجتمع، وهو ما يعرف بالمقاوالاتية. خاصة مع تخلي العديد من المجتمعات في العالم، عن النظام الاشتراكي، الذي تمثل فيه الدولة المفاول الوحيد، وتحول مسارها إلى الاقتصاد الحر، وبذلك تمت خصخصة المؤسسات العمومية، وحررت التجارة والأسعار، وكيفت أطر قانونية ومؤسسية، تتماشى واقتصاد السوق. واعتبر المفاول، في مركز سياسة التحول نحو اقتصاد السوق، والذي بإمكانه أن يؤدي العديد من الوظائف الاقتصادية والاجتماعية، مثل: خلق مناصب الشغل، والتقليل من اللامساواة الاجتماعية، دعم صيرورة الإبداع وتحسين مستوى المنافسة، والتي لا يمكن الاستغناء عنها، لأجل ضمان جودة المنتجات، والسير الحسن لاقتصاد السوق. ومن ثم، فإن وجود دينامية في خلق وإنشاء المؤسسات، يعد خاصية مميزة للمجتمع المعاصر. فالمفاول ينشئ المؤسسة، والمؤسسة تخلق الثروة والوظائف، وأن إنشاء المؤسسات يعود بالمنفعة للمجتمع، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، ولكن ذلك لا يمكن أن يتحقق في غياب ثقافة المقاوالاتية.

إذ تلعب الثقافة المقاوالاتية دورًا محوريًا، في إرساء العملية المقاوالاتية وتشجيعها، كي تحقق أهدافها نحو التنمية المستدامة، حيث يقترح العديد من علماء الاقتصاد ومنظري الفكر المقاوالاتي اليوم، أن تمر عملية خلق الثروة، عبر تطوير الثقافة المقاوالاتية، التي تفضل المبادرة الذاتية، في إعطاء الأولوية لتنمية العديد من القيم المقاوالاتية. وكيف التذكير، بأن العديد من اقتصاديات المجتمعات في العالم، مثل: المجتمع الياباني والمجتمع الألماني.. قد شهدت نموًا وازدهارًا كبيرين، كونها تتسم بثقافة الأعمال، وهي الثقافة التي يمكن أن توصف بالثقافة المقاوالاتية. وعليه، لا يمكن أن تنفك ثقافة المقاوالاتية عن ثقافة المجتمع وخصائصها، فالبيئة الاجتماعية والثقافية غالبًا ما تعتبر العامل المحدد للتوجه والفعل المقاوالاتي.

إن أهمية دراسة هذا الموضوع، إنما تتحدد بأهمية التنبيه إلى الركيزة الأولى، في تكوين الممارسة المقاوالاتية، والمتمثلة في الثقافة المنشئة لها، حيث تكون أهم عوامل انطلاق القدرات الإنسانية والإبداع والتجديد، بل والمحفز على الانجاز، الذي يكون كل مجتمع بحاجة إليه، كي يتقدم ويحقق خطى ثابتة وناجحة صوب التنمية المستدامة للمجتمع، وذلك بتدعيم الاقتصاد القومي.

وبناءً على ما تقدم، ستناول الباحثة دراسة موضوع ثقافة المقاوالاتية من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ما المقصود بالثقافة المقاوالاتية؟ وما هي المفاهيم المساوقة لها؟ كيف تم التنظير للمقاوالاتية والفكر المقاوالاتي؟ ما هي مقومات ثقافة المقاوالاتية؟ وفيما تتجلى الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للثقافة المقاوالاتية؟

أولاً: الإطار المفاهيمي:

سيتم التعرض فيما يلي، عرض أبرز التعريفات المنتجة حول ثقافة المقاوالاتية، وكذا المفاهيم الأخرى ذات الصلة، حتى يزول اللبس والخلط بين كل منها، وتتضح علاقتها ببعضها البعض، وذلك بتوخي التدرج من المفاهيم الأساسية، إلى تلك المساقفة لها.

1- المقاوالاتية:

قبل التطرق إلى مفهوم ثقافة المقاوالاتية، يكون من الضرورة بمكان، تعريف المقصود من المقاوالاتية أولاً، باعتبارها مفهوماً مركزياً، انبثقت عنه كل المفاهيم الأخرى ذات الصلة، بما فيها ثقافة المقاوالاتية. تعد المقاوالاتية ظاهرة اجتماعية قديمة، حملت في طياتها العديد من المعاني والرموز، وهي متجددة أيضاً، وكغيره من المفاهيم الاجتماعية، لم يلق مفهوم المقاوالاتية، اتفاقاً أو إجماعاً علمياً حول تعريف محدد، ومع ذلك فإن عدداً من الباحثين والمفكرين، قد عرفوا المقاوالاتية، انطلاقاً من الفعل المقاوالاتي، المنجز من طرف المحرك/ الفاعل الرئيسي، وهو المقاتل¹.

والمصطلح اقتصادي قديم، استعمالاً ولمرة في بداية القرن السادس عشر في اللغة الفرنسية كلمة **Entrepreneuriat** والمشتقة من الإنجليزية

Entreneurship والتي تعني في بعض المصادر والمراجع زيادة الأعمال، وهي تركز على إنشاء أو تنمية أنشطة ما، وقد تضمن المفهوم آنذاك، المخاطرة وتحمل الصعاب، الترافقت تحملاً تالاستكشافاً للعسكرية، وبقي هذا المفهوم مبنياً على أساسه، رغم أن شموله للأعمال التي تتحمل مخاطراتها وحملاتها العسكرية كالأعمال الهندسية وبناء الجسور¹.

أما في اللغة العربية، فإن هذا المصطلح الغربي، لا مرادف دقيق له، فقد تغيرت الترجمة العربية لمصطلح **Entrepreneur** ثلاث مرات منذ استعمالها عند العرب، فقد كانت منظم، ثم مقاتل، وبعد ذلك أصبحت ريادة بدءاً من تسعينيات القرن العشرين. وعلى مستوى الأدبيات الاقتصادية، فإن المقاوالاتية قد عرفت لدى رواد الفكر المقاوالاتي، على النحو التالي:

يعرف **Jean- Baptiste SAY** و **Richard Cantillon** المقاوالاتية بأنها: "نشاط تحويل منتجات أو خدمات، بغرض إعادة بيعها، وتحمل المخاطرة الناتجة عن هذا التحويل". فهما يعتبران أن المقاتل هو الفاعل الرئيسي، والذي يتحمل المخاطرة عن هذا التحويل². وهو ذات الموقف النظري الذي عبر عنه جون ستيوارت مل حيث أشار إلى أبرز صفات المقاتل "أنه هو الذي يتحمل الأخطار، التي ينطوي عليها المشروع، وينظم الإدارة، ومن ثم فما يحصل عليه من الربح، لا يعدو أن يكون نوعاً من التعويض عن هذه الأخطار، ومن المكافأة مقابل تنظيم الإدارة"³. لكن الملاحظ، أن هذه التعريفات تغفل أهم مقومات الممارسة المقاوالاتية، والمتمثل في الابتكار، وكأن المقاوالاتية تجلي لخصائص وصفات شخصية في المقاتل أو صاحب المشروع.

كما تعرف المقاوالاتية حسب **Peters** et **Hisrich** بأنها: "نوعاً من السلوك، يتمثل في السعي نحو الابتكار، تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية، من أجل استغلال الموارد

وحالات معينة، تحملا لمخاطرة وقبول لفشل، إنهم ساري عمل على خلق شيء ما مختلف، والحصول على قيمة بتخصيص الوقت والعمال للضرورة، معتحملا لأخطار المالية، النفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك، والحصول على نتائج شكر رضا مالي وشخصي⁴. لا يختلف هذا التعريف عن سابقه فيما يخص تحمل المقاول للمخاطرة، وما قد ينجر عنها من فشل، ولكنه يبرز بصورة جلية وظائف المقاول.

في حين، اعتبر كل من Gasse et Damours المقاولاتية بأنها: "[.....] مسار الحصول على تسيير الموارد البشرية والمادية، بهدف إنشاء وتطوير وغرس حلول، تسمح بالاستجابة لحاجيات الأفراد والجماعات"⁵. يبرز هذا التعريف، أهمية المقاولاتية في توفير مناصب الشغل، وبالتالي دورها الفعال في تسيير الموارد البشرية.

2- ثقافة المقاولاتية:

قبل الخوض في مفهوم ثقافة المقاولاتية، الذي يمثل مفهوما أساسيا ضمن هذه الورقة، يكون من الحري تعريف دلالة الثقافة، لأنها بادئة في المفهوم، ولكونها تشمل كل الإبداعات الاجتماعية، بما فيها العمل المقاولاتي.

2-1- الثقافة:

حقيقة، لا يمكن إدراج تعريف محدد ودقيق وشامل حول الثقافة، كونها أكثر المفاهيم السوسيولوجية ثراء وتنوعا وتداخلا والعديد من المفاهيم الأخرى كالمجتمع، الهوية...، وزيادة على ذلك، أصبحت استخداماتها أكثر اتساعا، حيث تشير إلى فروع وتقسيمات، داخل أنماط الثقافة (القومية والمحلية والفرعية..). مثل: الثقافة الإباحية، الثقافة العرقية، وثقافات الشتات والثقافات العابرة للقومية. لدرجة أن عبر رايموند ويليامز R. Williams ذات مرة قائلا: "لا أعرف كم مرة تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة". وهو يسجل خيبته من أن صعوبتها كانت تتحدى مهام التحليل العادي، ويتبنى آدم كوبر A. Kuper الرأي نفسه إلى حد كبير⁶.

ورغم ذلك، فإنها تمثل "نظاما من الأفكار والمعارف والتقنيات وأنماط السلوك والاتجاهات، التي تميز مجتمعا ما"⁷. وتمثل الثقافة ظاهرة اجتماعية- إنسانية بامتياز، تزامن ظهورها وظهور الإنسان نفسه، وتعد إحدى خصائص الاتحاد بين الفرد والمجتمع، أو الفرد والبيئة الطبيعية. كما قدم هال Hall (1959) تفسيراً مبسطاً للثقافة، باعتبارها النمط الذي يجب أن تتبعه مجموعة معينة من الأفراد في التفكير والشعور والتصرفات، تجاهها المواقف التي تواجههم في حياتهم اليومية، وعلى ذلك يمكن أن نفرق بين المجتمعات وبعضها البعض طبقا لاختلاف تفسيراتهم للمعاني المشتركة، التي يتوقعونها والتي تتعزز بالبيئاتهم⁸.

وفي السياق نفسه، يعرفها هوفستد Hofstede (1980) بأنها: "برمجة عقلية جماعية خاصة بمجموعة من الأفراد، إنها نظام أساسي للقيم الخاصة بمجموعة أو مجتمع معين، والتي تؤدي إلى تشكيل بعض الصفات الشخصية، وتحفز الأفراد في المجتمع، على الانخراط في سلوكيات لا تظهر في مجتمعات أخرى"⁹.

2-2- ثقافة المقاولاتية:

تعرف ثقافة المقاولاتية بأنها "مجملا لمهارات والمعلومات المكتسبة منفرداً ومجموعة من الأفراد، ومحاولة استغلالها، وذلك بتطبيقها في الاستثمارات ووسائل الأموال، بإيجاد أفكار مبتكرة، وهي تتضمن التصرفات، التحفيز، ردود أفعال المقاولين، بالإضافة إلى التخطيط، اتخاذ القرارات، التنظيم والرقابة، وترسخ هذا الثقافة من خلال ثلاث نواحي: اهتماماتهم في: العائلة، المدرسة والمؤسسة"¹⁰.

كما يمكن تعريفها باعتبارها نظاما مكونا من "مجموعة من المدخلات المتمثلة في الأفكار، القيم، الموارد، المعارف، الخبرات... الخ، ثم العمليات التي هي عبارة عن مسار لإنشاء وتفاعل العناصر المكونة للمدخلات، ثم المخرجات التي تتمثل في السلوكيات، الإجراءات، الإستراتيجية، المنتجات، الخدمات، الصورة... الخ"¹¹.

ويعرفها إيليو جاك E.Jacques بأنها: "طريقة التفكير والسلوك الاعتيادي والتقليدي، وتتميز بتقاسمها واشتراكها بين أعضاء التنظيم، وتعلم تدريجيا للأعضاء الجدد بهدف قبولهم في المقولة"¹².

غير أن تعريف شين E.H.Shein حول ثقافة المقاولاتية يعد أكثر التعريفات انتشارا وتداولاً، حيث يعرفها بأنها: "البنية التي تتشكل من المبادئ الأساسية، التي تبتكرها، تكتشفها أو تصوغها مجموعة معينة، عندما تتعلم كيف تواجههم شاكلات التكيف الخارجي والاندماج الداخلي، وهيمس... لمتأدات دورها بشكل جيد، لدرجة اعتبرتمعها كشيء صالحوأكشيء يلقنللأعضاء بوضعهم طريقة صحيحة، في الإدراك والتفكير والإحساس في التعامل مع تلك المشاكل"¹³.

هذا، وتضم ثقافة المقاولاتية "مجموعة من القيم الخاصة بالمقاول، منها: الاستقلالية، الإبداع، المسؤولية، الرغبة والأخذ بالمخاطر، كما أنها مجموعة من المبادئ والقيم التنظيمية، التي تصبغها لمسار المقاولاتية من الفكرة إلى التجسيد، إنها الصناعة لروح المقاولاتية التي تنظم الممارسة التس... ييرية، وتوجهها لتحقيق الأهداف، كما أنها تعبر عن الفكر المؤسسي، والقيم الثقافية الجماعية"¹⁴.

وجدير بالذكر أنه مثلما تتأثر ثقافة المقاولاتية بالبنية الاجتماعية والسياق التاريخي للمجتمع، فإنها تتأثر أيضا بالثقافة العالمية، التي يقتضها سياق العولمة، كما يمكن أن تؤثر ثقافة المؤسسة (التربوية، الإعلامية...) والثقافة العلمية للفاعلين، في تشكيل ثقافة المقاولاتية.

وينظر للثقافة المقاولاتية، كثقافة خاصة بخلق المشروعات، كونها تعمل على الابتكار وإنتاج الجديد وإحداث التغيير، أو كثقافة إنشاء وبناء، ومن ثم فإن الثقافة المقاولاتية تنقسم إلى ثلاثة مركبات، تتمثل فيما يلي:

➤ **المسبقات:** وهي مجموع المعارف المتقاسمة بواسطة أفراد، والتي يكتسبها الفرد من محيطه، وتساعد على ظهور الاستعدادات لديه.

➤ **الاستعدادات:** وهي مجموع الخصائص النفسية والمواقف والقيم، التي تظهر لدى المقاول (الإبداع، الشعور بالمسؤولية، الثقة بالنفس...).

➤ **مهارات الخبرة والمعرفة:** تعكس مدى حسن التصرف مع الآخرين، خاصة في العملية المقاولاتية.

ثانياً: التأسيس النظري للمقاولاتية والفكر المقاولاتي:

علمستون الأدبيات النظرية، ظهرت عدة اتجاهات ومقاربات، حاولت تحليل الظاهرة المقاولاتية، التي مثلت أحد مظاهر خلق المؤسسات، وفي هذا السياق أشار برجر Berger إلى بروز معسكرين لكل واحد منهما تفرعاتها الخاصة:¹⁵
المعسكر الأول: الاقتصاديون الذين يميلون عادة إلى تصور النشاط المقاولاتي كم تغير تابع للعوامل الاقتصادية، أين لا يكون للثقافة أي تأثير يذكر.

المعسكر الثاني: الباحثون متخصصون في آخر يوم منهم علم الاجتماع، الذين يعتبرون النشاط المقاولاتي كم تغير غير منفصل عن الثقافة، بل ناتج عنها ومنتج لها في الوقت نفسه.

وبذا، يتبين أن الظاهرة المقاولاتية، هي في قلب نقاش إبيستيمولوجي عريق، فلقد أكد بيشارد Bechard على أن المقاولاتية تم إدارتها من قبل الباحثين، من خلال نموذجين تفكيريين، بدءاً من فرضية الوضعانيين القائلة بانفصال الواقع الاجتماعي عن ذات الأفراد، وبأنه خارج تماماً عن تحكمهم، وبالتالي يجب دراسة الظواهر الاجتماعية، كما تدرس الظواهر الطبيعية أو الأشياء، وتفسيرها وشرحها من خلال البحث عن عواملها، في الواقع الملموس السابقة وبنية الظاهرة الخارجية، مثلما ذهب في ذلك عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم E. Durkheim. وتعد كل من المقاربات الوظيفية والسلوكية والعملية، أهم ممثل لها.¹⁶

1- المقاربة الوظيفية:

اعتبرت العديد من الدراسات أن النشاط المقاولاتي، لا يمكن قياسه، إلا بواسطة مناهج وطرائق موضوعية ومستقلة عن الإدراك الذاتي للمقاول، وفي هذا الصدد ربطت المدرسة النيوكلاسيكية انفتاح حوازي النشاط المقاولاتي، بالظروف والشروط الاقتصادية المشجعة، مثل:¹⁷

- سهولة الوصول إلى الأسواق

- توافر رؤوس الأموال

- توفر المواد الخام

- توفر اليد العاملة

- توفر التكنولوجيا

وقد أشار رواد هذا الاتجاه وعلى رأسهم جوزيف شومبيتر J. Shumpeter إلى الدور المركزي الذي يلعبه المقاول في التنمية الاقتصادية، باعتباره الشخصية المحورية فيها، إذ يتحمل المخاطر لأجل الإبداع، وبخاصة خلق طرق إنتاج جديدة.

إن المقاول في مختلف الأدبيات الاقتصادية المشكلة لهذا النموذج التفكيري، يعتبر أحد الأعوان الاقتصادية، يبحث عن فرصة الأعمال للأجل إنشاء المؤسسة، وما يتبع ذلك من استغلال للنشاطات لتحقيق الربح وتعميم رأس المال، فعند ما يكون النظام الاقتصادي في حالة توازن بين العرض والطلب، فإن رائد الأعمال (المقاول) هو الذي يكسر حالة التوازن المسطحة، وذلك من خلال ما يقدمه من ابتكارات جديدة، وأساليب إنتاج جديدة، وأسواق ناشئة، حيث يتمكن رواد الأعمال من كسب الأرباح من خلال هذه الابتكارات، وبما يطرأ حوزهم من ابتكارات وأساليب جديدة، فيتبعهم الآخرون، وتحدث بذلك انقلبة اقتصادية إيجابية، وهذا ما يسمى "التدمير الخلاق"¹⁸.

2- المقاربة السلوكية:

أنشغل الكثير من المختصين في العلوم السلوكية، بالبحث حول طبيعة المقاول، وخصائصه، وذلك من خلال المعالجات المختلفة للمقاول، بالمقارنة لسمات الشخصية والمقاربة النموذجية. وترتكز هذه المقاربة على الخصائص السلوكية كولوجية للمقاولين مثل: الصفات الشخصية والدوافع والسلوك، بالإضافة إلى أصولهم ومساوماتهم الاجتماعية، لذا نجد أن ماكس فيبر M. Weber قد اهتم بنظام القيم، ودوره

فيإضفاء الشرعية وتشجيعاً لنشطة المقاولاتية، كشرط لا غنى عنه للتطور الرأسمالي¹⁹، وهذا ما بينه في كتابه الشهير "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism* الذي نشره عام 1904. وحول التوجه نفسه، حاول ديفيد ماكلياند D. McClelland في نظريته حول الانجاز، تفسير سلوك المقاول، من خلال الحاجة للإنجاز والحاجة للقوة.

كما يلخص جاس Gasse أهمية الخصائص السوسيو-سيكولوجية في إنشاء المؤسسة: "المقاول النموذج، يحمل حاجة قوية للإنجاز الشخص، لديه الثقة بالنفس، يرغب في أن يكون مسؤولاً عن نجاحه، إنهم ملتزمون بالطاقة والدافعية"²⁰، لكن في الحقيقة، مجموع هذه الخصائص لا توجد كلها وبدرجة مرتفعة لدى المقاول، وفي هذا الصدد يضيف جاس Gasse: "حتى إذا اجتمع هذا الأبعاد لنتائج تأثير مشترك، فإن كل كائن بشري هو كائن معقد في الشخصانية وموحد، ويبقى أنه ليس من الضروري للنجاح اكتساب كل هذه الخصائص، لكن يبق مبرغوب في تشجيع ظهورها ونموها لدى المقاولين"²¹.

3- المقاربة العملية:

أظهرت هذه المقاربة، القيود المفروضة على المقاربة السابقة، واقترحت الاهتمام بماذا يفعل المقاول، بدلا من التركيز على سماته الشخصية، حيث أن تعدد وتنوع المقاولين والمقاولات تومش أربعمهم، يحث العديد من الباحثين على دراسة المسار المقاولاتي، هذا الأخير الذي يشهد مع "جميع" مع الوظائف والنشاطات والأفعال، المتضمنة لإدراك الفرص وإنشاء المؤسسة التي تلحقها"²². من خلال هذا التعريف، نلاحظ تصورين اثنين، الأول يتعلق بالظهور التنظيمي (إنشاء المؤسسة) والثاني المتعلق بالفرصة المقاولاتية (فرصة الأعمال)، فالظهور المقاولاتي يتعلق بـ "جارتنر Gartner الذي يعتبر المقاول ظاهرة، ترتكز على إنشاء وتنظيم مؤسسات جديدة، كما أن النموذج التفاعلي المتبنى من طرفه، يتكون من أربعة أبعاد: "البيئة، الأفراد، المسار والتنظيم"²³.

أما فنكاتارمان Venkatarman الذي يدافع عن فكرة "فرصة الأعمال" فهو يخالف وجهة النظر المتعلقة بالظهور التنظيمي لجارتنر Gartner وبدلا من بروز وظهور تنظيم جديد، فإن "هناك مركزا على ظهور نشاطات اقتصادية وعلاوة على ذلك، فإن معظم الدراسات تركز على العوامل البيئية والاجتماعية والخصائص الفردية، في تفسير السلوك المقاولاتي، لأن التفاعل الدينامي لكل هذه العناصر، يساهم في تفعيل المسار المقاولاتي، وذلك بظهور نشاطات ابتكار جديد من عدمه.

ثالثا: مقومات ثقافة المقاولاتية:

ترتكز ثقافة المقاولاتية على جملة من المقومات، تجد دعائمتها الأساسية، داخل مؤسسات المجتمع وخصوصيته الثقافية تحديدا، حيث تتيح بعض المجتمعات، إمكانية المبادرة الذاتية، سواء كانت فردية أو جماعية للابتكار، تسمح بانطلاق القدرات، وبالتالي مساحة أكبر لإنشاء المؤسسات وتخطيط المشروعات، فيما تعوق مجتمعات أخرى أو تخمد وتكبت كل المبادرات، وتسد الفرص أمام الطاقات المبدعة، لعوامل متعددة تجمع بين الاجتماعية والثقافية والتاريخية، تماما كالوضع المتخلف الذي كانت عليه المجتمعات الأوروبية، في القرون الوسطى، بالمقارنة والمجتمعات الإسلامية، في الفترة التاريخية نفسها، حيث كانت الكنيسة الكاثوليكية، تقيد الإبداع الفكري، وتعدم المبدعين

أنفسهم، وتكرس بالمقابل الطاعة الكاملة لأوامرها، حتى يمنح البابا صكوك الغفران، لأولئك الممثلين والمنصاعين لها. وكذلك هو حال المجتمعات المعاصرة، التي ورغم وحدة الظروف العملية التي تمر بها، مثل تأثرها بظواهر العولمة والثورة التكنولوجية والمعلوماتية، إلا أنها تندسم بالتباين في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية خاصة، ويرتبط ذلك - في تقديرنا- بالخصوصية الثقافية، التي يتميز بها كل مجتمع عن الآخر. وفيما يلي، سنستعرض أهم مقومات الثقافة المقاوالاتية، على النحو التالي:

1- البيئة الاجتماعية:

تعد البيئة الاجتماعية أهم مقومات ثقافة المقاوالاتية، باعتبارها البيئة المنشئة والحاضنة لها، وبذلك فإنها تشكل الدافع والمحفز للأفراد في آن معا، نحو خلق المبادرة الذاتية لإنشاء المؤسسة، نظرا لطبيعتها المعقدة والثرية.

2- الأسرة:

تعد الأسرة أهم مكونات البيئة الاجتماعية، والوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي، لأنها تعمل عن طريق التنشئة الاجتماعية، على تنمية القدرات المقاوالاتية للأبناء، وتحفيزهم على تبني إنشاء المؤسسات كمستقبل مهني، وذلك من خلال تشجيعهم منذ الصغر، على القيام ببعض النشاطات، وتحمل مسؤولياتها، لاسيما في حالة ما كان الآباء يمتلكون مشاريع خاصة بهم.

3- المدرسة:

وبالإضافة إلى دورها التكويني والتربوي، يتعين على المدرسة أن تقيم جسور الالتقاء مع المقاومة، وبالتالى تنشئ كلقاطرة التنمية، من خلال انفتاحها على المقاوالاتية وثقافة المقاوالاتية، لمدالتلاميذ والطلبة.

4- الدين:

يعتبر الدين مصدرا أساسيا لمعظم القيم والمعايير والتعاليم في المجتمع، والتى تتحدد من خلالها أشكال السلوك والأفعال لدالفاعلين الاجتماعيين، مثل: إتقان العمل، نبذ التواكل والكسل، والاعتماد على النفس في الكسب... الخ.

5- البناء الثقافي:

يؤثر البناء الثقافي بكل محتوياته من عادات ومعتقدات وأعراف جمعية.. الخ، فيتنميط نشاطات الأفراد، من حيث تقسيم العمل والتخصص فيه، أو تضيقها كذلك، فالمجتمعات البدوية مثلا، تمارس نشاطات الزراعة والرعي، وتشركأبناءها فيها، ومن ثم تكتسب هذه النشاطات لديهم، عن طريق تدريبهم وتكيفهم ونموذجهم في الحياة الاجتماعية، وذلك بما تمليه خصوصيتهم الثقافية.

رابعاً: الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للثقافة المقاوالاتية:

يجد الفعل المقاوالاتي والمشروعات المقاوالاتية النجاح والازدهار، داخل الثقافة المجتمعية التي تسهم بدورها، في تكوين ثقافة مقاوالاتية، توجه وتشجع وتحفز وتحث على الابتكار والانجاز، وترسم للأفراد مسارات التفوق والمنافسة، بل وتكون الأرضية الخصبة، لإنتاج المشروعات المقاوالاتية، التي توفر شروط انجازها وقيامها. وعليه، تلعب ثقافة المجتمع، دورا أساسيا في خلق ثقافة المقاوالاتية، هذه الأخيرة التي سوف ندرج أهميتها في المجتمع، على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، على النحو التالي:

1- الأهمية الاجتماعية للثقافة الاجتماعية:

- تشجيع أصحاب المهارات والقدرات الفاتحة على المبادرة والابتكار والانجاز.
- تحسين قدرة الأفراد على التكيف والاستجابة لتلك التغيرات السريعة، التي أصبحت تتميز بها عالمنا المعاصر.
- تنمية وتطوير مهارات الأفراد من خلال حثهم وتحفيزهم على الإبداع والانجاز في سن مبكر.
- غرس قيم الالتزام والمثابرة والمسؤولية في الأفراد تجاه ما ينجزونه، باعتبارهم أصحاب مشاريع.

2- الأهمية الاقتصادية للثقافة المقاوالاتية:

- تهيئة الثروات والإمكانيات المادية والبشرية، التي يزرعها المجتمع، واستغلالها لخلق الثروة.
- استدراك التأخر في إنشاء المؤسسات، بالمقارنة والمجتمعات الأخرى.
- تدعيم المؤسسات الصناعية الكبرى في المجتمع، ورفع كفاءتها الإنتاجية، بتلك المتوسطة والصغيرة.
- تحفيز المنافسة والابتكار، لأجل زيادة الناتج القومي، وتحقيق التوازن الاقتصادي.
- تخفيض نسبة البطالة واستغلال الطاقات المعطلة في المجتمع، من خلال توفير مناصب عمل ضمن المشروعات المقاوالاتية (المؤسسات الصغيرة والمتوسطة).
- توسيع وتنويع القاعدة الاقتصادية للمجتمع، وخلق مصادر تمويل جديدة.

خاتمة:

مما تقدم، يمكن القول أن الفعل المقاوالاتي، لا يمكن أن يتواجد ويزدهر في أي مجتمع كان، إلا بتوافر المناخ الثقافي والبيئة الاجتماعية، الملائمة والمحفزة على خلق ثقافة المقاوالاتية، التي تصبح تباعاً متضمنة في سلوك الأفراد وطريقتهم في الحياة، فمن خلال ثقافة المقاوالاتية، تولد الأفكار والإبداعات، وتنطلق القدرات وتثمر المنشآت، ومن ثم تحقق الأهداف التنموية والمكاسب الاجتماعية، على المستويين الفردي والجماعي، وبخاصة الاقتصادي، حيث تدعم المؤسسات الاقتصادية الكبرى في المجتمع، بما يساعد على التوازن الاقتصادي بين القطاعين العام والخاص، حيث تخفف نسبة البطالة، وتعزز القدرة على المنافسة، وتستغل الطاقات المنتجة والخلاقة أمثل استغلال، في تنمية المجتمع وترقية نشاطاته الإبداعية. وعليه، تجدر الإشارة إلى أهمية الثقافة المقاوالاتية، في خلق الفعل المقاوالاتي والممارسة المقاوالاتية في المجتمع، لأنه بغياها يكبت الإبداع، وتكبل الطاقات والقدرات، فيقع المجتمع ضعيفاً ومتخلفاً، بعيداً عن المفهوم الحقيقي للتنمية المستدامة.

المراجع:

1. مجموعة محاضرات في مقياس المقاوالاتية، موجهة لطلبة الماستر (جميع التخصصات)
2. مجموعة محاضرات في مقياس المقاوالاتية، موجهة لطلبة الماستر (جميع التخصصات)
3. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي- فرنسي- عربي) مكتبة لبنان- بيروت، ط2، 1982، ص 135.
4. Mory siomy, développement des compétences des leaders en promotion de la culture entrepreneuriale et de

- l'entrepreneurship: le cas de rendez vous entrepreneuriat de la francophone, Thèse pour l'obtention de philosophie doctorat (ph.D.), Université Laval, Québec, octobre, 2007, p90
5. Ibid.
6. طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة- معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة- بيروت، ط1، 2010.
7. MEGHERBI (A) : "la culture et la personnalité dans la société algérienne", Révolution Africaines, N 893, 3-9 avril 1981, Algérie, p40.
8. عمرو علاء الدين زيدان، ريادة الأعمال: القوة الدافعة للاقتصاديات الوطنية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية- القاهرة، 2007، ص 5.
9. Catherine Leger-Jarniou, Développer la culture entrepreneuriale chez les jeunes, Revue française de gestion – N° 185/2008, DOI: 10.3166/RFG.185.161-174 © 2008 Lavoisier, Paris.
10. مجموعة محاضرات في مقياس المقاوالاتية، مرجع سابق، ص 5.
11. DOVAL (E) et DOVAL (O), "Le changement de la culture entrepreneuriale vers le développement durable", Document, Université Spiru Haret, Faculté de Management Brasov, L.C.Babes, no.1, bl.5, sc.B, ap.8, 500435, Roumanie, pp288-293.
12. مجموعة محاضرات في مقياس المقاوالاتية، مرجع سابق.
13. المرجع سابق.
14. بدراوي سفيان، ثقافة المقاولة لدى الشباب الجزائري المقاو، رسالة دكتوراه ل. م. د، تخصص علم اجتماع التنمية البشرية، شعبة علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، السنة الجامعية 2014/2015، ص 20 (بتصرف) غير منشورة.
15. Berger (B) et Al: **Esprit d'entreprise, culture et sociétés**, Ed Maxima, PARIS, 1993, p 04 .
16. Op.cit. p 4.
17. بدراوي سفيان، مرجع سابق، ص 29.
18. LIONEL, **L'entrepreneuriat en France et dans le Grand Lyon**, le centre ressources prospectives du grand Lyon:
19. FILION (L.J.): "**Le champ de l'entrepreneuriat: historique, évolution, tendances**", Cahier de recherche n°97.01, HEC, Montréal, 1997, p04.
20. GASSE (Y) DIOCHON (M), MENZIES (T.V): "**Les entrepreneurs naissants et la poursuite de leur projet d'entreprise; une étude longitudinale**", 6eme congrès international francophone sur la PME, HEC Montréal, octobre 2002, P 04.
21. Ibid.
22. BYGRAVE (W.D) and HOFER (C.W): "**Theorizing about entrepreneurship, entrepreneurship theory and practice**", Winter
23. FAYOLE (A): "**Du champ de l'entrepreneuriat à l'étude du processus entrepreneurial: quelques idées et pistes de recherche**" 6eme congrès international Francophone sur la PME, HEC Montréal, Octobre 2002, p05.